Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تأملات فى الدرس البنيوى للموشحة

قراءة فى دراسة : [طراز التوشيح بين الانحراف والتناص][*]

يضع الناقد يده على أول نموذج يتحقق فيه اختلاف القالب الشعرى العربى الصارم مقترباً من العامية والنثر، طارحاً دلالة جديدة فى كافة المستويات الاجتماعية والفكرية والجمالية . يتأمل الناقد الموشحة، ويتأمل معنى الانحراف اللغوى من خلال ملمحين أحدهما يتصل بطبيعة تطور الأجناس الأدبية والشعرية، والآخر يتعلق باستجابة هذا التطور للمتغيرات التاريخية، ولأبنية الوعى الاجتماعى فى واقع يتجسد فيه ذلك الاحتكاك الحضارى المباشر بين العرب والغرب .

يرى صلاح فضل أن أول من ابتدع الموشحات هو مقدم بن معافر الفريرى فى منتصف القرن الثالث الهجرى، وقد عبرت الموشحات عن حالة من النضج والتطور يبرر حالة الانتقال إلى رؤى أدبية وفنية جديدة .

يقول ابن خلدون فى المقدمة : [وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر فى قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح] والمهم فى هذه الإشارة كلمة [استحدث] باعتبار أن الفن الجديد مبتدعٌ تطلبته ضرورات تطور الواقع الاجتماعى بشكل عام .

لقد اتضح التجديد من خلال اختلاف المستوى اللغوى وكسر النمط الأخلاقى، وطرح تعدد الأصوات داخل الموشحة. ويشير الناقد أيضاً إلى قضية أخرى فى غاية الأهمية تؤكد معنى التجديد وهى : "وهم النثرية" الذى نستشعره بإزاء الفن الجديد لأن الناثر ينشئ التعددية اللسانية والصوتية للغة الأدبية لكى يعمق لغته ورؤيته بشكل عام. إن وهم النثرية ليصدر عن تعدد المستويات اللغوية فى الموشحة، وعن الطابع الحوارى القصدى الذى تعتمد عليه كما حدد الناقد، مستشهداً ببعض الآراء القديمة لنَقَدَةِ الموشحات، ومنها حديث ابن سناء الملك الذى قال : [إنها نظم يشهد العين أنها

---

[*] الدراسة منشورة فى كتاب شفرات النص .